مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد : 21 عدد 2 السنة :2022

الحديث النبوي الشريف بين النصية اللغوية والمصدرية التأسيسية

The Noble Prophet's Hadith between linguistic textuality and the foundational source

الملتقى الدولي

الحديث النبوي الشريف وآليات تحليل الخطاب

11و12 شعبان1443هـ الموافق: 14و15مارس 2022م

د/ نادية توهامي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

تاريخ الاستلام: ../../2022 تاريخ القبول: ../../2022. تاريخ النشر: 28/07/ 2022

ملخص:

للأحاديث النبوية مكانة عظيمة وأهمية كبيرة في ديننا الإسلامي الحنيف، فهي تعدُّ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، إذ تبين الأحكام والشرائع التي نزل بها القرآن، من حيث تفسيرها وشرحها وبيان مبهمها وتقييد مطلقها وتخصيص عامها، وتفصيل مجملها وتوضيح بيانها ومعانيها ودلالاتها؛كما جاء في سورة النجم [3-4]: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾، لذلك تسعى هذه الدراسة لتبحث قيمة الحديث النبوي الشريف بوصفه نصًا لغويًا له خصائصه وله أسلوبه من جهة ومن جهة أخرى بوصفه مصدرًا تأسيسيًا من مصادر السماع الرئيسة.

وقد قامت الدراسة بتوظيف المعايير السبعة التي وضعها روبرت دى بوجراند وفلجانج ديسلر، (وهي السبك والحبك والقصد والقبول والإعلامية والمقامية والتناص) في نص الحديث النبوي الشريف مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي والذي اعتمدت عليه في تجلية الوسائل المعتمدة الواردة في نصوص الحديث النبوي الشريف وبيانها.

الكلمات المفتاحية : الحديث النبوي الشريف ، النصية اللغوية ، المصدرية التأسيسية ، قيمة.

summary:

The Prophetic hadiths have a great place and great importance in our true Islamic religion, as they are considered the second source of Islamic legislation after the Holy Qur'an, as they clarify the rulings and laws that were revealed in the Qur'an, in terms of their interpretation and explanation, clarifying their vagueness, restricting their absoluteness, specifying their generality, detailing their entirety, and clarifying their statement, meanings, and implications, as stated. In Surat An-Najm [3-4]: "And he does not speak out of inclination. *It is nothing but a revelation revealed." Therefore, this study seeks to examine the value of the noble Prophet's hadith as a linguistic text with its own characteristics and style on the one hand, and on the other hand as a foundational source among the main sources of listening. .

The study employed the seven criteria developed by Robert de Beaugrande and Flegang Dessler (namely, casting, plotting, intent, acceptance, informativeness, position, and intertextuality) in the text of the Noble Prophet's Hadith, with the help of the descriptive analytical approach, which it relied on in clarifying and explaining the approved methods contained in the texts of the Noble Prophet's Hadith.

Keywords: Noble Prophetic Hadith, linguistic textuality, foundational source, value.

مقدمة:

يشكل النص مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية المعاصرة، إذ عُدَّ الصورة المتكاملة والمتماسكة التي

يتم بواسطتها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية؛ حيث لم تعد الجملة كافية لكل مسائله للوصف اللغوي والنحوي، فكان من المفروض أن يتجه الوصف في الحكم على الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص، فما مفهوم النص؟.

مفهوم النص بين القديم والحديث:

مفهوم النص لغة: مما هو معروف أنّ كلمة نص مشتقة من الفعل نصص؛ ومنه فقد استعملت المعاجم العربية القديمة معنى كلمة (نص) استعمالات متعددة؛ فقد جاء في لسان العرب: "النَّصُّ: رفْعُك الشيءَ. نَصَّ الحديثَ يَنُصُّه نصّاً: رَفَعَه، وكلُّ ما أُظْهِرَ، فقد نُصَّ. وقال عمْرُو بن دينار: ما رأَيتُ رجلاً أَنَصَّ للحديثِ من الزُّهْرِي أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ. يقال: نَصَّ الحديثَ إِلى فلان أَي رفَعَه، وكذلك نَصَصْتُه إِليه. ونَصَّت الظبيةُ جِيدَها: رَفَعَتْه.. والمِنَصّةُ: ما تظْهَرُ عليه العروسُ لتُرَى، ونَصَّ المتاعَ نصّاً: جعلَ بعضه على بعض...ونصّ كلِّ شيءٍ: مُنتهاهُ....وقول الفقهاء: نصُّ القرآن ونصُّ السُّنة أي مادلَّ ظاهرُ لفظِهما عليه من الأحكام."[1]

وفي مقاييس اللغة: "النون والصاد أصل صحيح يدلُّ على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... ونصصتُ الرجلَ: استقصيتُ مسألتَه عن الشيء حتى تستخرج ما عنده، وهو القياس؛ لأنَّك تبتغي بلوغ النهاية.[2]

وفي تاج العروس: "أَصْلُ النَّصِّ: رَفْعُك لِلشَّيْءِ وإظهاره فهو من الرفع والظهور ومنه المنصة .... نَصَّ الشَّيْءَ (يَنُصُّهُ) نَصّاً: حَرَّكَهُ. "[3]

أما في القاموس المحيط:"نصَّ الحديثَ إليه: رفعَهُ، و- ناقتَهُ: استخرجَ أقصىَ ما عندَها من السَّيرِ، والشيءَ:حرّكهُ. ومنهُ: فلانٌ يَنُصُّ أنفَهُ غَضَبًا،..والشيءَ: أظهرَهُ، والنَّصُّ: الإسنادُ إلى الرئيسِ الأكبرِ، والتوقيفُ، والتعيينُ على شيءٍ ما".[4]

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ج6، ص4441. (مادة : ن ص ص)

[2]- ابن فارس (ت: 395هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979م، ج5، ص357.

[3]- أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، ج18، ص 179.

[4]- الفيروز أبادي (ت 817هـ) مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، راجعه: أنَس محمد السامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص1615(مادة نصص)

أما معنى النصّ في معجم (محيط المحيط) فقد أُطلِق على الكلام المفهوم من الكتاب والسنة، سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسَّراً (حقيقةً أومجازاً عاماً أو خاصاً) اعتباراً منه للغالب لأنَّ عامة ماورد من صاحب الشريعة نُصوص.[1] وهذا يعني أنّ النصّ هو ما ظهرَ واشتهرَ[2]

أما المعنى الشائع عند أهل اللغة المعاصرين:" صيغة الكلام الأصلية المنقولة حرفيا من المؤلف سواء أكانت نطقا أم كتابة"[3]

نستنتج من خلال المعاجم العربية أنَّ للنصِّ عدة معاني في اللغة العربية، نذكر منها ما يأتي: الإظهار والرفع، الضم، المنتهى، والتحريك، وجعل الأشياء بعضها على بعض على شكل مخصوص منظم يجعلها متسقة ومنسجمة تماما كالنص اللغوي.... وفي ذلك يقول صبحي إبراهيم الفقي: " الرفع والإظهار يعنيان أنَّ المتحدِّثَ أو الكاتِبَ لابدَّ من رفعِه وإظهاره لنصه كي يُدركه المتلقي، وكذلك ضمّ الشيء، نلاحظ أنَّ النَّصَ- في كثير من تعريفاته هو ضمُ الجملة إلى جملة بالعديد من الروابط (..) وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يُمكنُ الوصول إليها."[4] إلا أنّ المعنى الأصلي والحقيقي للنّص هو الرفع والظهور، أما عند الغربيين؛ فيعود مصطلح النص إلى ما تعنيه كلمة النسيج والحياكة " في المجال المادي الصناعي، وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي، ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص، ثم اعتُبر النص نسجًا من الكلمات.[5] ويذهبُ رولان بارث (R.barths) إلى أنّ النص مأخوذ من حيث الجذر من مادة (text) التي تعني النسيج.[6]

مفهوم النص اصطلاحا:

اختلفت تعريفات مصطلح النص لاختلاف وتباين ثقافات الباحثين ومناهلهم المعرفية؛ فاتسعت بذلك دائرة مفاهيمه؛ مما أدى إلى صعوبة الوصول إلى تعريف جامع مانع له.

ففي التراث اللساني العربي، نجد أن النحاة قد عرّفوا النص من خلال دراساتهم للجملة والكلام والاتساع في الكلام والخطاب والبيان وأنواعه، وتبعهم في ذلك البلاغيون، حيث إنهم لم يستعملوا " مصطلح" نص"؛

[1]- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ، بيروت، 1987م، ص896.

[2]- محمد عزام، النص الغائب- تجليات التناص في الشعر الغربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، ص14.

[3]- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، 1981 م، ص926.

[4]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، 2000م، ج1، ص28.

[5]- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 1999، ص 16

[6]- منذر عياشي، مقالات الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م، ص130-131.

لأن مفهومه كان مشغولا بواحد من تلك المصطلحات، فقد كان قائما في صدورهم متصورا في أذهانهم مختلجا في نفوسهم متصلا بخواطرهم وتفكيرهم."[1]

ومن أبرز التعريفات في التراث اللساني العربي، نجد محاولة الأصوليين وعلى رأسهم الإمام الشافعي (ت204ت) الذي يعدُّ أول من أشار إلى مفهوم النص في نظريته عن البيان، فيعرِّفُه بقوله: "خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أو العلم المراد به غيره نافيا الاجتهاد"[2]

كما عرّفه الشريف الجرجاني (ت816هـ) بقوله: "النص ما ازداد وضوحا على المعنى الظاهر لمعنى في نفس المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى،كما يقال أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي، كان نصا في بيان محبته. وأنه ما لا يحتمل إلا معنى واحدا وقيل ما لا يحتمل التأويل"[3] فالنص سلسلة مترابطة من الجمل؛ فالكاتبُ إذا أراد أن يُسقِطَ عنصراً من عناصر نصه؛ أو جزءاً منه؛ فإن ذلك يؤدي إلى غموض النص، وعدم الوصول إلى غرضه وهو تحقيق الفهم والإفهام؛ فالكاتبُ المبدع لا يُبدِع بالكلمة المفردة ولا حتى بالجملة الواحدة، وإنما يصل إلى غرضه بنص متكامل، يستطيع به أن يؤثر على المتلقي، وفي ذلك يقول ابن جني: " لا يكون مع الحرف الواحد، ولا الكلمة الواحدة، ولا يكون مع الجملة الواحدة، دون أن يتردّد الكلام، وتتكرر فيه الجملة، فيبين ما ضُمِّنَهُ من العذوبة، وما في أعطافه من النِّعمة واللدونة"[4].

فإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي للنص في الدراسات الحديثة، نجد اتفاقًا بين الدرسين عربي وغربي على أن النص" أكبر وحدة لغوية، ولا يمكن أن تدخل تحت وحدة لغوية أخرى أكبر منها"[5] ويذهب كلّ من هاليداي ورقية حسن إلى أنّ مصطلح نص يستخدم في اللغويات، ليشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متماسكة[6] ويظهر هذا جليا في تعريف فان دايك (V Dijk) للنص حيث يقول "النَّص علامات لغوية ذات أشكال خاصة منتظمة منطوقة أو مكتوبة، على أن تكون العلامات دالة وظيفية في التواصل الإنساني[7] "

---

[1]- بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة دمشق، المجلد 23، ع1، 2007 م، ص117.

[2]- الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي(ت 204هـ) ، الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، د.ن، د.ط، د.ت، ص21.

[3]- السيد الشريف علي الجرجاني، التعريفات، د ن، د ط، د ت، ص310.

[4]- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، دت،ج1، ص31.(باب القول على الفصل بين الكلام والقول)

[5]- سعيد البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، ط2، ص 108

[6]- ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 22.

[7]- محمد حسن الجاسم، مفهوم النَّص في العربية بين القديم والحديث، مجلة جذور، جدة، النادي الثقافي الأدبي، ع31، 2011م،

وقد أورد محمد عزام في كتابه[1] "أن العالم الألسني (هيلمسليف) HJELMSLEV.L يستعمل مصطلح النص بمعنى واسع جدا، فهو يطلقه على أي ملفوظ أي كلام منفذ، قديما كان أو حديثا، مكتوبا أو محكيا، طويلا أو قصيرا، فإن عبارة ستوب (stop) أي قف، هي في نظره نصا،كما أن جمع المادة اللغوية لرواية بكاملها، هي أيضا نص".

ومما تقدّم نستنتج أن جل التعريفات تجعل من النَّص شكلًا لغويًّا منطوقًا كان أم مكتوبًا، ذا صلة وثيقة بالوظيفة التواصلية والتخاطبية؛ فالمعنى اللغوي للنص عند الغربيين المحدثين أكثر ارتباطا بحقيقة النص الاصطلاحية، على عكس المعنى عند العرب القدماء؛ فالنص عندهم لم يكن يدرس لذاته بوصفه علما مستقلا، بل كان يجري ضمن الدرس اللغوي والنحوي؛ كما هو معروف.

السؤال المطروح هنا هل يمكن أن يكون الحديث النبوي الشريف نصًا لغويًا؟ أو بتعبيرٍ آخَرَ هل الحديث النبوي نص لغوي؟ وإن كان كذلك ماهي الوسائل اللغوية أو المعايير المطلوبة في النص حتى يكون النص نصًا ونصا لغويا؟ وفي ذلك يقول روبرت آلان دي بيوجراند ودريسلر في كتابهما مدخل إلى علم النص الذي ترجمه سعيد البحيري: " النص حدث تواصُلي يلزم لكونِه نصًّا أن تتوافَر به سبعة معايير للنَّصِّية مجتمعة، ويَزول عنه هذا الوصْف إذا تخلَّف واحد من هذه المعايير"[2] وهي: السبك والحبك والقصد و القبول والإعلام والمقاميَّة والتناصّ.

وتنقسم هذه المعايير إلى الأقسام الآتية:

1- مايتصلُ بالنص في ذاته وهما السبك والحبك

2- مايتصلُ بمستعمِلي النص (منتِج /ومتلقي) وهما القصد والقبول

3- مايتصلُ بالسياق المادي والثقافي والاجتماعي المحيط بالنص وهي: الإعلامية والمقامية والتناص

السَبْك والحَبْك في الحديث النبوي الشريف:

لا يخفى على الدارسين للدور الذي يقوم به كلّ من السبك والحبك في تحقيق الترابط والتماسك بين

ص50.

[1]- ينظر : محمد عزام ، النص الغائب، ص15.

[2]- علم اللغة النصي، ترجمة: سعيد البحيري، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة ، 1993م، ص141-142.

أجزاء النص؛ لأنهما يتصلان بالنص في ذاته، ويعملان في تآلف وتآزر حميمين، ويتكاملان وفق نظرية اللفظ والمعنى[1]؛ فالسبك يُعنى بالعلاقات " النحوية أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص"[2]؛ أي أنه يرتبط بالروابط النحوية والتركيبية والشكلية وما يتضمنه من أدوات الربط والحذف والإضمار والتكرار وغيرها من الروابط، في حين أنّ الحبك يعنى" بالتماسك الدلالي"[3]؛ أي أنّه يهتم بالروابط الدلالية[4] والمضمونية والمنطقية في النص،

وقد سمّاها تمام حسان بالالتحام.[5] فالسبك يهتم بظاهر النص أما الحبك فيهتم بالعلاقات الدلالية داخل النص.

يعدُّ الحديث النبوي الشريف مصدراً ثرياً ومجالاً حيوياً للغة العربية، فقد جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب قاطبة: "**أوتيت جوامع الكلم**."[6] وهذه أعطيت لنبي الأمة وفضّل بها على بقية الأنبياء؛ وهو ما جعله يقف على أسرار اللغة وغوامضها، وإدراكه لحقائقها ودقائقها،كما قال:" **أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، واسترضعتُ في بني سعد**"[7] وفي ذلك يقول علامة الأدب وناقد الشعر إمام نحاة البصرة يونس بن حبيب: " ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.[8] فكانت فصاحة ألفاظه– صلى الله عليه وسلم – وبلاغتها وجها من وجوه التأييد من الله– عز وجل –التي خصه بها، وسمات البلاغة النبوية كثيرة، ومنها قول الجاحظ: " ....ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا

---

[1]- عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر،كلية اللغة العربية بالقاهرة، 1437 هـ - 2016 م، ص13.

[2]- صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة على السور المكية، ط1، القاهرة، دار قباء، 1421هـ-2000م، ص95.

[3]- المرجع نفسه، ص95.

[4]- ينظر: جميل عبد الحميد حسين، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة عالم الفكر، المجلد 32، العدد2، أكتوبر-ديسمبر 2005، ص146-148.

[5]- روبرت آلان دي بيوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 1 ص301.

[6]- متفق عليه بلفظ: " وأعطيت..."

[7]- أخرجه الطبراني بلفظ: " أنا أعرب العرب، ولدتني قريش..." الجامع الصغير بشرحه، ج3، ص38.

[8]- أورد هذه الكلمة عنه الجاحظ في البيان والتبيين، ج2، ص19، قال: ومحمد بن سلام قال يونس بن حبيب...فذكر سنده وهو سند صحيح.

أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلامه– صلى الله عليه وسلم –[1] " وإذا نظرنا في ما ورد وصح نقله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية " رأيتَه في الأولى مسدِّد اللفظ محكِم الوضع جزِل التركيب، متناسِب الأجزاء في تأليف الكلمات فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه وضربين في التأليف والنسق.. ورأيته في الثانية حسنُ المعرِض بين الجملة، واضح التفصيل، ظاهر الحدود، جيد الرصف"[2]

كما استدلَّ العقاد على فصاحة النبي –عليه الصلاة والسلام –وتميزه عن غيره بقوله: " أما محمد فقد كان جمال فصاحته في نطقه، كجمال فصاحته في كلامه، وخير من وَصَفَهُ بذلك عائشة–رضي الله عنها –حيث قالت ": **ما كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– يسرد كسردكم هذا؛ ولكن كان يتكلم بكلام بيّن فصل، يحفظه من جلس إليه** ."[3] لذلك أقبل العلماء في مختلف البقاع الإسلامية يدرسون الحديث النبوي الشريف ويحفظونه ويشرحونه مما كان له أثره الكبير في التشريع،كما تأثر به الكتاب والشعراء والخطباء والبلاغيون؛ فاقتبسوا منه، وحاولوا السير على نهجه، وبذلك أصبح مصدرا هاما من المصادر التي تسهمُ في إثراء اللغة العربية ودفع البحث والتطوير فيها.

وإذا تصفحنا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنه اعتمد وسائل لغوية تُسهمُ في سبك النص وتماسكه، فكلامُه اتسم بفضل أدوات الاتساق وآليات الانسجام بالمرونة واختلاف التعبير والأسلوب إيجازا وتطويلاً؛ ومن هذه الأدوات الحذف والتكرار والربط، ومن أمثلة الحذف ما نجده في حديث أنس رضي الله عنه عن النبي قال: ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبُّ إليه مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ .[4]

حُذِفَ" المفعول به "في موضع واحد من هذا الحديث وذلك في قوله" أن يكره " فتقدير الكلام: أن يكره المرءَ" وهذا المحذوف بيّنه المفعول به المذكور في قوله" أن يحبَ المرءُ" فنقول حُذِف المفعول به في هذه الحالة، وذلك لوجود دليل من السيّاق يدلّ على الكلام المحذوف والحديث هنا يدور حول محبة الله ورسوله،

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين :تح: عبد السلام هارون، د ط، د ت، ج2، ص17-18.

[2]– مصطفى صادق الرافعي، الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط6، 1956م، ص325.

[3]– عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد، المكتبة العصرية، بيروت، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، دط ، 2013 م، ص25.

[4]– رياض الصالحين، باب فضل الحب في الله والحث عليه و إعلام الرجل من يحبه، وماذا يقول له إذا أعلمه حديث رقم 375 ، ص 116.

وحب النّاس بعضهم لبعض، فحذف المفعول به هنا لم يُحدِث خللاً في المعنى بل حقّق بالاختصار خفة وبلاغة؛ ومثله ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال: "سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا صلاةَ بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس[1]" هنا حُذف الخبر، والتقدير: لا صلاة لكم.

كما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم **التكرار** في أحاديثه الشريفة، فقدكان يكرر عبارة في مناسبات مختلفة ولغايات شتى، وهو منهج معروف عنده، ومن ذلك حديثه الذي رواه أبو هريرة رضي لله عنه قال :قال رسول لله صلى الله عليه وسلم: "أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى مَا يمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلى يَا رسولَ اللَّهِ. قَال: إِسْباغُ الْوُضُوءِ عَلى المكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخطى إِلى المسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّباطُ، فَذلكُمُ الرِّباطُ" رواه مسلم.

ومنه أيضا حديث أبي هريرةرضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ -يعني: صحبتي، قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك" [2] متفق عليه.

فنجد عليه الصلاة والسلام كرر لفظ (أمك) ثلاث مرات، لتأكيد منزلة الأم ومكانتها وأهميتها في حياة الأبناء ممّا يلزمهم طاعتها والتزام الواجب نحوها.

كما نجد آليات **الربط (الوصل)** في الحديث النبوي الشريف والتي كان لها الدور الفعال والقوي في حدوث الاتساق بين هذه النصوص، ومنه الحديث أَبي شُرَيْحٍ الخُزاعيِّ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبيَّ قَال: مَنْ كَانَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلى جارِهِ، ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَنْ كانَ يُؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ "[3]رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه.

القصد والقبول في الحديث النبوي الشريف:

إنّ نجاح العملية التواصلية يقوم على تحقيق مبدأ القصدية ومبدأ المقبولية معا، فهما مرتبطان لدرجة يصعُب معها أحيانًا الفصل بينهما؛ لما لهما من شديد الأثر في رصدهما لكل ما يتعلق بالمرسل ومقاصده،

[1]- البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص586.

[2]- أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، (8/ 2)، برقم: (5971)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، (4/ 1974)، برقم: (2548).

[3]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان، (69/1)، رقم: (48)

والمتلقي ومدى تفاعله مع النص؛ فالقصد مرتبط بنيَّة المتكلِّم، وما يُريد تبليغَه، وغايته من كلامه، وفي ذلك يقول دي بوجراند:"إنّ القصد يتضمّن موقف منشئ النّص من كونه صورة ما من صور اللغة، قصد بها أن تكون نصّا يتمتّع بالسبك والالتحام، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية معيّنة."[1]

وتعرف القصدية بأنها "جميع الطرق التي يتخذها منتجوا النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها.[2] ومعنى هذا أن القصدية وسيلة للوصول إلى المراد من استعمال النصوص وما تحمله من مواد معرفية؛ أي أنّ القصد هو التعبير عن هدف النص.

وأما المقبولية فتعني التفاعل الحاصل بين المتلقي والخطاب بحيث يتحقق مقصد منتج الخطاب. وقبول النّص يتضمن موقف مستقبل النّص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.[3] ونستنتج من ذلك أنَّ" الجوانب المقصديَّة والمقبولية لا غِنى عنها في تشكيل الخطاب وفهمه.[4]"

لا شك في أنّ الغاية التي يقصدها المتكلم من كلامه هي إفهام السامع أو المتلقي المعنى، ووفي ذلك يرى الجاحظ أنه لتحقيق الفائدة المرجوة وهي فهم المتلقي ولتحقيق المقبولية عنده يتوجب- على النص أن يتحلى بصفات، قال:"وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع"[5] بالإضافة إلى ضرورة استحسان السامع لخطاب المتكلم لاعتبار المشاركة في العملية التواصلية بين باعث القصد ومتلقيه.

لقد تميزت الأحاديث النّبويّة الشّريفة بطابع حواري؛ لأنها مرتبطة ارتباطًا منطقيًّا بسمات الحياة المشهودة، والجُمل الممتدّة المتداخلة؛ لأنّ السّؤال يكون من أفراد يشهدون الموقف، والحوار ينتج عن هذه التّساؤلات، والإجابات عنها؛ وهذا ما جعلها تتميز بصدق القضايا والمقاصد، فيستأنس بها القارىء، ويتفاعل معها ويتقبلها خاصّة لوجود تناسب وتكامل بين العبارة والحادثة؛ فعن عبد الله بن عمر قال: قيل

[1]- دي بوجراند، 1998 ، ص103 .

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، ص89.

[3]- دي بوجراند، 1998 م، ص104

[4]- أحمد حسن الحسن؛ الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد11، ع2، 2014، ص 247.

[5]- أبو عثمان عمر بن الجاحظ، البيان والتبيين،ج1، ص75

لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل؟ قال كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللسانِ قالوا صدوقُ اللسانِ نعرفُه فما مخمومُ القلبِ قال هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيَ ولا غِلَّ ولا حسدَ"[1] ففي هذا التدرج في جواب الرسول صلى الله عليه وسلم عن أسئلة الصحابة رضوان الله عليهم، وضّح الصورة وسهّل الفهم.

وفيه: أنَّ اللهَ سبحانه يَنظرُ إلى القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي على ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبده مِن الإحسانِ أو غيرِه.

نلاحظ أن ألفاظ هذا الحديث مُترابطة، متماسِكة، مُنسجِمة لفظًا ومشهدًا وحوارًا، ومن يتأمل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم يُدْرِكُ أنه كثيرًا ما كان يُراعي السياق، فيَنْظُرَ إلى النص نظرةً كليةً.

المقام والمقامية في الحديث النبوي الشريف:

وصف علماء النص" المقامية "بأنها واحدة من أهم العناصر التي تقوم عليها النصية، وذلك لقناعتهم "بأن دراسة النص، لن تكون كافية بالوقوف فقط عند بنيته النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص".[2] أي مدى ملاءمة النص للسياق الذي يرد فيه؛ فهو من معايير الحكم على النص بالقبول، فلا يمكن فهم النص بمعزل عن سياقاته المختلفة وما يحيط به من ظروف وملابسات ولهذا يقال" لكل مقام مقال".

إن أهم ما يساعد على فهم النص وإبراز تماسكه وترابطه هو السياق، فالسياق عبارة عن القرائن المقالية والمقامية التي تحيط بالنص وتساعد على فهمه، فبدون الرُّجوع إلى محيط النَّصِّ الحديثي أو سياقه لا يُمْكِننا فهْم النَّصِّ أو إدْراك ما فيه من انسِجام وترابُط دلالي؛ والمقام بدوره قادرٌ على استكشاف القيم الاجتماعية والثقافية والعادات والأعراف السائدة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويمكن أن نستدل على ذلك، بما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى الله ورسُولِه فهِجْرَتُهُ إلى الله ورسُولِه، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"[3] قال الحافظ ابن حجر: فإن قيل" الأصل تغاير الشرط والجزاء، فلايقال مثلا: من أطاع أطاع، وإنما يقال مثلا: من أطاع نجا، وقد وقعا في هذا الحديث متحدين، فالجواب

[1]- الراوي: عبدالله بن عمرو، صحيح ابن ماجه، الصفحة أو الرقم:3416

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م، ص99

[3]- أخرجه البخاري(حديث1) ومسلم (حديث1907)

أن التغاير يقع تارة باللفظ وهو الأكثر، وتارة بالمعنى ويفهم ذلك من السياق"[1] نستنتج أن السياق المقامي أدى إلى جودة الاستنباط وتحديد صفة الفعل الذي تعلّق به الحُكم، كما كشف عن الدلالة هل هي عامة أو خاصة، وهل هي مطلقة أو مقيّدة[2]

كما أنّ معرفة قصد المتحدِث وحال المخاطِب من وسائل فهم سياق المقام، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم وسائل عديدة توضحية لإبلاغ رسالة ربّه الدينية الخلقية، منها الاستعانة بالأصابع، ومن ذلك أنه عندما أراد أن يقرر أن بعثته مقاربة لقيام الساعة، فقال: " بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهذِهِ مِن هذِهِ، أوْ: كَهاتَيْنِ وقَرَنَ بيْنَ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى"[3]، وعندما أراد أن يوضح قوة العلاقة بين المؤمنين شبّكَ أصابعه علامة على ذلك، فقال: "المؤْمِنَ للمؤمنِ كالبُنْيانِ يشدُّ بَعضُهُ بعضًا"[4]

أوفي قوله: "أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كَهاتين، وأشارَ بأصبُعَيْهِ يعني: السَّبَّابةَ والوسطى"[5] أي أنّ منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة مع منزلة كافل اليتيم المحتسب.

الإعلامية والإخبارية في الحديث النبوي الشريف:

إنَّ مصطلح الإعلامية أو الإخبارية فيطلق للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص فى عرضه من الجدة وعدم التوقع ويمكن ممارسة هذه المنهجية على مستويين المحتوى والنظام اللغوي[6]، فللإعلامية دور كبير في تحقيق الترابط بين أجزاء النص بعضها ببعض. فكلُّ نصٍّ يجب أن يُقدِّم شيئًا للمتلقي، وكلما كان هذا الشيء جديدًا، وغير متوقَّع بالنسبة للمتلقي، زادت درجةُ الإعلامية، وكلما كان العكس انخفضت درجةُ الإعلامية، وهذا ما أشار إليه "بوجراند" في كتابه "النص والخطاب والإجراء".[7]

تميزت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بجملة من الخصائص لا تخرج عن الغرض العام لرسالة الإسلام وهي نشر دين الله الحق وتعليم مبادئه للناس، ولذلك كانت مهمة التبليغ هي الوظيفة الأساسية والميزة البارزة

---

[1]- ابن رجب، فتح الباري، ج1، ص16

[2]- ينظر: إسماعيل نقاز، الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي- مقاربة أصولية لسانية- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، ص63.

[3]- الراوي:سهل بن سعد الساعدي، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 5301

[4]- الراوي: أبو موسى الأشعري، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم: 1928، أخرجه البخاري (6026)، ومسلم (2585).

[5]- الراوي: سهل بن سعد الساعدي، صحيح الترمذي، الصفحة أو الرقم : 1918

[6]- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د.ت، ص101.

[7]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 249

في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك عملا بقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة[67]، وفي ذلك يقول عباس محمود العقاد: " حياة النبي كلها بعملها وقولها وحركتها وسكونها، إلا حياة تبليغ وبلاغ"[1] فقد كان النّبيّ صلى الله عليه وسلم لا يدع مجلسًا يتحدّث فيه إلى قوم حتّى يطمئنّ إلى أنّ رسالته قد بلغت، وأنّ حُكْم الله قد فُهم. ومع كمال التبليغ، أوتي الرسول[2] جمال البلاغة وروعتها، فأصبحت أحاديثه الكثيرة أمثالا سائرة، تحفظها العقول وتتعلق بها القلوب وتأنس لها النفوس، لما تميزت به من عمق المعنى وصحته وحسن الصياغة وجمالها وروعة البيان وأصالته، ونبل المقصد وسموه.

ولعل ما ميز الله به هذه الأمة إضافة إلى حفظ كتاب ربها، هو حفظ أحاديث نبيها صلى الله عليه وسلم، وهذا لم يتيسر لأي نبي غيره صلى الله عليه وسلم، فبعض المحدثين ألموا بالأحاديث النبوية كلها، مثل الإمام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – ويقول عنه الأستاذ أبو الأعلى المودودي: "كان ابن تيمية إماماً في الحديث، حتى قيل: إنّ كلّ حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث[3]" فالصحابة لم يتركوا قولًا أو فعلًا أو كلمة قالها النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا حفظوها ونقلوها للناس بكلّ أمانة وإخلاص لهذا الدين الحنيف، وقد تفرَّق الصحابة الكرام في البلاد يروون أحاديث رسول الله ويعلمونها للناس– كما هو معروف–

ولعلّه في تلك الجوامع أيضا "تحفظ خصوصيّة الحديث النّبوي بعيدا عمن زهد في بلاغته بحجة أنّ الحديث يروى بالمعنى، وأنّ الألفاظ تعود للرّاوي، وهو ما لا يصحُّ؛ فقد كان حرصه صلى الله عليه وسلم على تبليغ كلامه بألفاظه حفاظا على ديمومة هذه الخصوصيّة التي إذا انتقضت ألفاظها انتقضت معانيها وهياكلها البلاغية والأسلوبيّة، ولعل أنسب ما نختتم به هذه الرّؤية هو تنبيهه صلى الله عليه وسلم عن هذه الخصوصيّة، ففي حديث البخاري:(فليبلغ الشاهد الغائب فإنّه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له)"[4].

التناص في الحديث النبوي الشريف:

عدَّ علماء النص التناصَ ضروريا لنجاح العملية التواصلية، ونلمس ذلك من خلال التعريف الذي قدّمه

[1]– عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، ص94.

[2]– عمر برداوي، الحديث النبوي الشريف بين البلاغة والإبلاغ، مجلة الدراسات اللسانية، المجلد 2، العدد9 ، 10 جوان 2018م، ص55 ص57.

[3]– أبو الأعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، مؤسسة الرسالة، ط4، 1401هـ– 1981م، ص76.

[4]– عيد بلبع: مقدّمة في نظريّة البلاغة النّبويّة (السّياق وتوجيه دلالة النّصّ)، بلنسية للنّشر والتّوزيع، مصر، ط1، 2008، ص38.

كلّ من "روبرت دي بوجراند"، وزميله "دريسلر" في ضوء عملية الإنتاج والتلقي؛ حيث يرى أن التناص هو الترابط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله، والمعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى، وهذا التعيين الجديد يولي التواصل الأولوية في تعيين هذا المفهوم.[1]

وقد ترجم مصطلح "التناص "إلى" التناصية، والنصوصية، والمتناص، والنصية... "وكلّ هذه الترجمات تبرز معنى التفاعل، والتعالق، والالتقاء، والتداخل بين نص حاضر ونصوص أخرى مغيّبة سبقته، واستفاد منها هذا النص، ولذلك عرّفه بعض الباحثين بقوله : "أنّه يمثّل عملية استبدال من نصوص أخرى"[2] وهذا ما يؤكده محمد مفتاح بقوله"أن التناص هو تعالق نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة" [3] أي أنّ النصوص السابقة تشكل نقطة انطلاق لتكوين نصوص لاحقة؛ ثم تقوم هذه الأخيرة بدورها بالتأسيس والبناء لنصوص أخرى تأتي بعدها.

وهذا النوع من التناص يقوم على استحضار الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض آيات القرآن الكريم أو من الشعر أو من الأمثال والحكم وتضمينها في نص الحديث.

ونذكر مثلا التناص مع القرآن الكريم: إنّ الحديث النبوي الشريف يتناص كثيرا مع القرآن الكريم إذ يأتي شارحا أحيانا ومُفَصِلاً لمجمَلٍ ومبيِنًا أحيانا أخرى.

كقوله عليه الصلاة والسلام: " منْ نسيَ صلاةً فلْيُصلِّ إذا ذكرها لا كفَّارة لها إلاّ ذلك وأقمْ الصلاةَ لذكري" سورة طه[14][4]، أي: مَن نَسِيَ أداءَ أيِّ صلاةٍ حتَّى خَرَج وقتُها، فلْيُبادِرْ ولْيُسرِعْ إلى قضائِها حالَ تَذكُّرِه لها، وقدْ جعَلَ كفَّارةَ مَنْ نَسِيَ صلاةً أنَّه يُصلِّيها عندَ تَذكُّرِها.

التناص مع الأشعار وهو قليل؛ فعن أنَسْ رضي الله عنه قال: "خرجَ رسولُ الله عليه الصلاة والسلام إلى الخَندَقِ، فإذا المهاجرونَ والأنصارُ يحفِرونَ في غَداةٍ بارِدةٍ فلم يكُنْ لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَصَبِ والجوعِ قال: اللَّهُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ ... فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمهَاجِرَهْ؛ فَقالوا مُجِيبِينَ له: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... علَى الجِهَادِ ما بَقِينَا أَبَدَا [5]

---

[1]- عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م، ص 74.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1996م، ص295.

[3]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتجية التناص، دار الصفاء، المغرب، ط4، 2005م، ص123.

[4]- الراوي: أنس بن مالك، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم 597 ، أخرجه البخاري (597)، ومسلم (684).

[5]- الراوي: أنس بن مالك، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 2834 :أخرجه البخاري (2834)، ومسلم (1805) مختصراً.

والمقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنَّ عيش الدنيا وإن عَظُمَ فهو زائل، أما عيش الآخرة فهو باقٍ، دائمٌ، لأنه العيش الحقيقي، وهو النَّعيم الحقيقي، وقد استعان عليه الصلاة والسلام بذلك؛ لِتَنشيطِ النُّفوسِ، وتَسهيلِ الأعمالِ في حالِ العَمَلِ والجِهادِ.

التناص مع الأمثال والحكم: تُعدُّ الأمثال والحِكم موروثا ثقافيا تختزنُه ذاكرة الأفرادِ يتداوَلُونه فيما بينهم شفاهة وكتابةً، والناس تحب المثل وتتأثر به أكثر من الصور المباشرة فى التعبير؛ لأنّ فيه جمالا فنيا زائدا، وقد اشتملت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم على أمثال عدة، تميزت بالإيجاز والوضوح، وهذا يتماشى مع الهدف الأسمى للرسالة المحمدية، قال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} النحل[44]، حيث أنزل الله تعالى الوحي على رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلّفه بتبيينه وتوضيحه وتفصيله بشتى أنواع البيان؛ فالمثل نوع من الصور البلاغية البيانية التمثيلية.

ومن الأحاديث النبوية التي اشتملت على الأمثال؛ قوله صلى الله عليه وسلم "**:اليد العليا خير من اليد السفلى**"[1] حث على الصدقة حيث أراد النبي عليه الصلاة والسلام – باليد العليا يد المتصدق، واليد السفلى يد السائل، فالمراد أن المعطي أعلى رتبة ومفضل على المعطَ ، فالمفضل خير من المفضل عليه[2] ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :" **المسلمُ من سلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**"[3]، وقال أيضا: "لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَ لأخيه ما يحبُ لنفسه"[4]، لقد أفاد استثمار الرسول صلى الله عليه وسلم لنصوص القرآن والشعر والأمثال والحكم لخدمة أغراضه ومقاصده الدلالية.

"ومما لا شك فيه أن علماء اللغة بفنونها المختلفة، قد استفادوا من الحديث النبوي الشريف وجعلوه أصلا يعتمدون عليه في تقرير كثير من المسائل؛ فقد استدلّ به أصحاب اللّغة قديماً وبنوا عليه قواعدهم اللّغويّة والنحويّة، ومن اللّغويين القدامى الذين استشهدوا بالحديث النبوي في مسائل اللّغة هم: **الأصمعي، والفارابي، والكسائي، وابن الأعرابي، وغيرهم، ومن النحويّين: سيبويه، وابن مالك، وابن هشام[5]، والصقلي، والشريف الغرناطي في "شرحيهما لكتاب سيبويه"، وابن الحاج في "شرح المقرب"، وابن**

[1]- رواه البخاري (1427) ومسلم (1034). واللفظ للبخاري.

[2]- ابن دريد ، المجتنى ، تح : عبد المجيد خان ، 1963 م، ص8

[3]- الراوي: عبدالله بن عمرو، صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : 6484، أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مختصراً.

[4]- رواه البخاري ومسلم

[5]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط8، 2003م، ص 36-40. بتصرّف.

الخباز في "شرح ألفية ابن معطي"، وكذلك السيرافي، والصفار في "شرحيهما لكتاب سيبويه"[1]. فقد أضاف الحديث النبوي الشريف إلى اللغة العربية ثروة من المعاني، والأساليب وهذبها تهذيبا قريبا من القرآن الكريم، إذ سهل لفظها، ورقق أساليبها. "وهل يعقل أن يكون الحديث مصدراً ثانياً مجمعاً عليه لدى علماء الشريعة، ولا يكون ذلك له في اللغة العربية، رغم كونها أقل خطراً من الدين، وليست أكثر أثراً منه على الحياة؟" [2] فكلام رسولِ الله (صلى الله عليه وسلم) وهو أفصح العرب يتمثَّل في النصوص الحَديثية المروية باللفظ لا بالمعنى وحده.

وبغضِّ النَّظر عن مدى توافُر هذه المعايير في النَّصِّ الحديثي، فإنَّ الحديث الشَّريف نصٌّ أدبي لا غبار عليه؛ فقد اشتمل على أصناف أدبية كثيرة من الحكم والأمثال والمواعظ والوصايا النافعة، فكان مادة غزيرة للغة وأمثلة رفيعة للأدب وثروة قيمة للأخلاق.

الخاتمة:

وفي الأخير أقول: ويبقى هذا الموضوع مفتوحا بطرائقَ منهجيةٍ أخرى وذلك بالبحث والقراءة لينصف الحديث النبوي الشريف بالمعايير اللغوية الدقيقة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- سعيد البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، ط2، د.ت.

2- (المعلم بطرس) البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ، بيروت، 1987م.

3- (خليل بن ياسر) البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د.ت.

4- عيد (بلبع): مقدّمة في نظريّة البلاغة النّبويّة (السّياق وتوجيه دلالة النّصّ)، بلنسية للنّشر والتّوزيع، مصر، ط1، 2008م.

[1]- محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، دار النوادر، سوريا، 1431 هـ - 2010 م، ج 6، ص180-181، بتصرّف.

[2]- عز الدين مصطفى جلّولي، اللسان العربي المبين وعلاقته بالدين تدوينا ومنهجا وغايات، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع5، 1434هـ-2013م، ص292.

5- روبرت آلان دي (بيوجراند)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

6- (أبو عثمان عمر)الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، د ط، دت

7- السيد الشريف علي (الجرجاني)، التعريفات، د ن، د ط، د ت.

8- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، دت.

9- (عبد العظيم فتحي) خليل، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر،كلية اللغة العربية بالقاهرة، 1437 هـ - 2016 م.

10- محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، دار النوادر، سوريا، 1431 هـ - 2010م

11- (مصطفى صادق) الرافعي، الإعجاز القرآني والبلاغة النبوية، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط6، 1956م.

12- أبو الفيض، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزبيدي، تاج العروس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت.

13- (الإمام المطلبي محمد بن إدريس) الشافعي(ت 204هـ) ، الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، د.ن، د.ط، د.ت.

14- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ-2008م.

15- أحمد (عفيفي)، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

16- (عباس محمود) العقاد ، عبقرية محمد، المكتبة العصرية، بيروت، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، دط ، 2013 م.

17- محمد (عزام)، النص الغائب(تجليات التناص في الشعر الغربي)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

18- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط8، 2003م.

19- منذر (عياشي)، مقالات الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1990م.

20- ابن فارس (ت395هـ) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979م.

21- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية، ط1، 1996م.

22- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دراسة على السور المكية، ط1، القاهرة، دار قباء، 1421هـ-2000م.

23- (مجد الدين محمد بن يعقوب)الفيروز أبادي (ت 817هـ) ، القاموس المحيط، راجعه: أنَس محمد السامي، وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م.

24- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، 1981 م.

25- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتجية التناص)، دار الصفاء، المغرب، ط4، 2005م.

26- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الرباط، ط1، 1999م

27- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

28- أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، مؤسسة الرسالة، ط4، 1401هـ-1981م

29- عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب، 2007م

الرسائل الجامعية والمجلات:

1- بشير (إبرير)، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة دمشق، المجلد 23، ع1، 2007 م.

2- عمر برداوي، الحديث النبوي الشريف بين البلاغة والإبلاغ، مجلة الدراسات اللسانية، المجلد 2، العدد9 ، 10 جوان 2018م.

3- محمد حسن (الجاسم)، مفهوم النَّص في العربية بين القديم والحديث، مجلة جذور، جدة، النادي الثقافي الأدبي، ع31، 2011م.

4- جميل عبد الحميد (حسين)، علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة عالم الفكر، المجلد 32، العدد2، أكتوبر- ديسمبر 2005.

5- أحمد (حسن) الحسن؛ الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد11، ع2، 2014.

6- عز الدين مصطفى جلّولي، اللسان العربي المبين وعلاقته بالدين تدوينا ومنهجا وغايات، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع5، 1434هـ-2013م.

7- إسماعيل (نقاز)، الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي- مقاربة أصولية لسانية- مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر.